المستوي: السنة أولى ماستر **المقياس:** الحضارة الليبية- البونية

السنة الجامعية: 2024 / 2025 **السداسي السابع** **أستاذ المقياس:** محفوظ خالد

محاضرات الأستاذ خالد محفوظ

المحاضرة رقم 02: الحضارة الليبية البونية في المصادر الأدبية الإغريقية اللاتينية والمادية المحلية

I – المصادر الكلاسيكية (الأدبية):

I-1– المصادر الإغريقية واللاتينية:

هي تلك المصادر التي تمتد منذ مجيء الإغريق إلى البلاد المغاربية واستقرارهم في قورينائيا، وتمتد إلى غاية مجيء الإسلام إلى البلاد المغاربية منتصف القرن السابع الميلادي، ونستثني في هذا المقام الأقلام البيزنطية والعربية كونها نقلت عن المصادر الإغريق والرومانية بدرجة كبيرة، وقد تنوعت هذه المصادر ما بين مؤلفات كتاب ومؤرخين وجغرافيين وفلاسفة، إلا أنه ننبه إلى أهمية الاطلاع على هذه المصادر الناقلة لأنها أثارت بعض الإشكاليات المهمة،كما أن هذه المصادر الغربية لم تخلوا من المغالطات والتأويلات التي كانت تخدمهم، وعلى هذه الأخطاء والمغالطات التاريخية والفراغات بنت بعض الأقلام الغربية الأولى ما عُرف بالمدرسة الكولونيالية*ومن المصادر المهمة التي تناولت التاريخ المغاربي القديم نذكر:

أ– هوميروس(Homéros)(القرن الثامن قبل الميلاد) ومؤلفه الإلياذة والأوديسة:

هو شاعر ملحمي، عاش حسب الدراسات التاريخية خلال القرن الثامن قبل الميلاد أشتهر بمؤلف" الإلياذة والأوديسة "، وهي عبارة عن شعر ملحمي احتوي على حوالي (15337) بيت يمكن أن نجد فيه تاريخ الإغريق، وتكمن أهميته في التأريخ للبلاد المغاربية من خلال الجزء الثاني – أي الأوديسة– أين ذكر ليبيا الموطن وسكانها من خلال ثرائها الطبيعي والبشري النشيط ثقافيا.

*يطلق عليها بالمدرسة التاريخية الاستعمارية؛ مدرسة عملت على إفراغ التاريخ القومي من محتواه وبطريقة علمية ممنهجة، وكان على رأسها أقطاب الاستشراف الأوروبي ورؤساء البعثات التبشيرية وضباط الاحتلال، حيث كتبوا التاريخ بوجهات نظرهم التي بررت المد الاستعماري. للمزيد راجع، همال عبد السلام، المدرسة التاريخية الاستعمارية الفرنسية (1830-1962م)، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع.08 ، جامعة المسيلة – 2015، ص ص- 22-36. أنظر أيضا:حارش محمد الهادي،واقع الدراسات التاريخية والأثرية في الجزائر، مجلة دراسات، كلية ع.ا.ا.، العدد 17، جامعة الجزائر 2، 2011، ص ص- 267-282.

ب– هيرودوت (484ق.م؟ –424 ق.م.؟) ومؤلفه التواريخ:

يُعرف الكتاب الرابع من هذا المصنف باسم الكتاب الليبي وقد تحدث في هذا الكتاب عن القبائل الليبية المتواجدة على المنطقة الممتدة من غرب منطقة وادي النيل حتى سواحل المحيط الأطلسي، وتكمن أهميته التاريخية في الوصف الدقيق والمنهجي للمجتمعات القديمة بصفة عامة والليبية بصفة خاصة، الظاهر في تطرقه للتفاصيل الدقيقة مع تبيان تأثيرها على الثقافات الأجنبية، لذلك أخذ شهرة "أب التاريخ"، إذ قدما لنا خريطة مهمة لتوزيع أهم القبائل الليبية الساحلية والداخلية **(أنظر الخريطة التالية)**

ت– بوليبيوس (Polybius) (205 ق.م؟– 124ق.م) ومؤلفه التواريخ:

مؤرخ إغريقي الأصل، أرَّخ للرومان و وُصف تاريخه ب"العالمي"، حيث اتسم بالمنهجية في اختيار المواضيع وطرحها، إذ اهتم كثيرا بالصراعات العسكرية التي عايشها متمثلة في الحروب البونيقية، أمدنا معلومات كثيرة وقيمة عن الشعوب المتوسطية في الشق الغربي للبحر المتوسط، وخصوصا الأفارقة من ليبيين، غرامنت، جيتول، نوميد، مور... وذلك خلال الفترة الممتدة من ثورة الجنود المأجورين والمعروفة بثورة "المرتزقة" عام 241ق.م إلى غاية الحرب البونيقية (البونية) الثالثة (148 ق.م–146ق.م) وبكثير من الاهتمام، حيث تناول جغرافيا البلاد المغاربية وأحوالها السياسية والاجتماعية.

ث– بلينيوس الأكبر(Gaius Plinius secundus) (23 –79 م.) ومؤلفه التاريخ الطبيعي:

وضع دائرة معارف عن الطبيعة وأثرها التطبيقي على الإنسان في37 مجلداً، لقد تحدث بلينيوس عن ليبيا في الكثير من فقرات مؤلفه، خاصة في الكتاب الخامس والثالث عشر والتاسع عشر والثاني والعشرين،**حيث**

نجد الفقرات(4-5-6-8) من الكتاب الخامس، تتحدث عن جغرافية بلاد المغرب القديم وطبيعتها وقبائلها وبعض الأحداث التاريخية التي وقعت فيها، واشتملت على معلومات عن النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية عند الرومان، وقد تحدث حديث مفصل عن نبات السيلفيوم الشهير (الحنتيث) الذي نال شهرة كبيرة عند شعوب المتوسط نظرا لأهميته الطبية حتى نُعت بالذهب الأخضر، كما وضع جدولاً بقائمة مدن المغرب القديم من خلال وثائق إدارية ثمينة وقعت في يده وتجدر الإشارة هنا الى أنه يقر في كتاباته أنه نقل كثرا عن مؤلفات الملك النوميدي يوبا الثاني، إذ وصفه بلينيوس بالملك العالم.

ج– ديودوروس الصقلي(Diodorus siculus) (90ق.م–25ق.م ؟)ومؤلفه المكتبة التاريخية:

ولد بصقلية ومن أصول إغريقية،تَألَّف هذا العمل من أربعين كتاباً، وَصَلَنَا منها كاملة الكُتب مِن الأوّل وحتى الخامس، ومن الحادي عشر وحتى الكتاب العشرين، وما تبقى وصلتنا مجزأة، تحدث في بعض كتاباته ومنها الكتاب الثالث عن الإثيوبيين في أعالي نهر النيل، ثم مناجم الذهب في مصر وإثيوبيا، وعن البحر الأحمر والشعوب التي تعيش حوله، بل ويتحدث في كتاباته حتى المظاهر الجغرافية والطبيعية في ليبيا، إذ كر في الفقرة (49)من كتابه الثالث عن ليبيا والقبائل الليبية،وعن الكثير من الظواهر الطبيعية،خاصة الغريبة منها، وكان يميل إلى التحدث عن الشعوب التي جعلها موضوع تاريخه عن الجوانب الطريفة والغريبة المغلفة بالأساطير الغامضة، ولذلك تختلط عنده الحقائق بالخيال اختلاطا شديدا ولكن رغم ذلكيعتبر(ديودوروس الصقلي) كاتبا ومؤرخا وجغرافيا بامتياز.

ح– بروكوبيوس القيصرى (Procopius caesrensis) (500م –565م؟) ومؤلف العمائر والحروب:

ولد بروكوبيوس في قيصرية فلسطين في نهاية القرن الخامس الميلادي وتوفى في عام 562م وقد تحدث في كتابه العمائر عن أهم المنشآت المعمارية التي شيدت في عهد الإمبراطور(جوستنيانوس)(527–565م.) وقد أشار فى هذا الكتاب إلى بعض المنشآت التي شيدت في المدن الثلاث (لبدة أويا(طرابلس) صبراتة)، وقد تحدث في كتابه الحروب عن الحملات الحربية التي شنت في عهد الإمبراطور(جستنيان) في بلاد فارس وأوروبا وشمال إفريقيا(545–554م)، وقد أشار أيضاً في هذا الكتاب إلى حملة البيزنطين على الوندال بشمال إفريقيا، بالإضافة الى مواقف المغاربة من الوندال والبيزنطيين.

محاضرات الأستاذ خالد محفوظ

خ– فلافيوس كوريبوس (Corippus) (القرن السادس الميلادي):

هو مؤرخ أكثر منه كاتب ملاحم، تُنسب إلى (كوريبوس) ملحمتين شعريتين: الأولى حول الحرب الليبية الرومانية والتي دارت أحداثها في الفترة ما بين 546 –548 م. والثانية في مدح الإمبراطور (جوستينوس الثاني) خلال عامي 566 و567 م. ينتسب الشاعر (كوريبوس) إلى منطقة المغرب القديم من حيث الأصل والمولد ويفهم ذلك من خلال لقبه الإفريقي ويعتبر عمله الأول الحرب الليبية الرومانية أهم مصدر تاريخي عن منطقة المغرب القديم خلال القرن السادس الميلادي وذلك لسرده وقائع تاريخية ثابتة حول الحملة البيزنطية ضد الوندال حين قرر الإمبراطور(جستنيان)(527–565م.) إعادة استعمار منطقة المغرب القديم من جديد، ورغم أن هذه الملحمة ليست كلها حقائق تاريخية بل تحتوى على الكثير من الخرافات والمبالغات إلا أنها تعتبر أهم مصدر بعد(هيرودوت) و(بروكوبيوس) حول القبائل الليبية حيث أشار(كوريبوس) من خلالها إلى خصائص هذه القبائل وعاداتها وأماكن تواجدها ووسائل حروبها وتقاليدها المعيشية والاجتماعية.

هذه عينة من مجموعة كبيرة من المصادر التي تناولت التاريخ المغاربي في العمق أو هامشيا، حيث اعتراها في الكثير من الحالات الفراغ التاريخي والغموض، بالإضافة إلى مجانبتها الحقيقة التاريخية التي لم تكن تتماشى مع إيديولوجياتهم أو السلطة، لكن الحقيقة أن الكثير من أراء هؤلاء المؤرخين ثبت عن طريق المكتشفات الأثرية التي عثر عليها حديثاً، كالنقوش الكتابية، وبعض بقايا الإنسان خاصة البقايا الفنية كالعمارة والنحت والفخار.

II– المصادر المادية (الأثرية):

لعبت الآثار ولا تزال البديل للنصوص الأدبية في الكثير من الحالات، حيث تصحح الأخطاء والتحريفات والمغالطات التاريخية، كما تملأ الفراغات التي لم تتناولها المصادر الكتابية (الأدبية)، هذه المصادر الأثرية أصناف كثيرة نحاول أن نعرض تلك التي ساعدت المؤرخين في كتابة التاريخ المغاربي القديم كما يلي:

II–1– الرسومات والنقوش الصخرية:

ساعدت المهتمين بالتاريخ المغاربي للعودة إلى فترات ما قبل التاريخ وفجر التاريخ، وهي كثيرة في البلاد المغاربية، تنتشر من الجنوب إلى الداخل وحتى في المناطق الجبلية والساحلية، حيث جسد فيها إنسان تلك المناطق الحركة اليومية التي كانت محيطة به، بالإضافة إلى اهتماماته الفكرية، والمرتبطة أساسا بالحياة الاقتصادية كاستئناس الحيوانات وممارسة الزراعة وصناعة الفخار والعقائدية ، إذ شكلت هذه الرسومات والنقوش

محاضرات الأستاذ خالد محفوظ

الصخرية إرثا متميزا خلَّفه الإنسان النيوليتي وفجر التاريخ في المنطقة المغاربية وخصوصا في منطقة الصحراء الوسطى، باعتبارها شكلت نقطة تحول حضاري وهمزة وصل بين مختلف المناطق من الجنوب نحو الشمال.

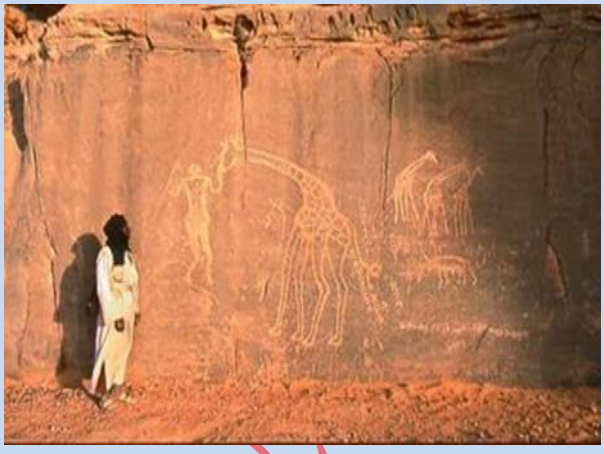

رسوم صخرية من الجنوب الجزائري

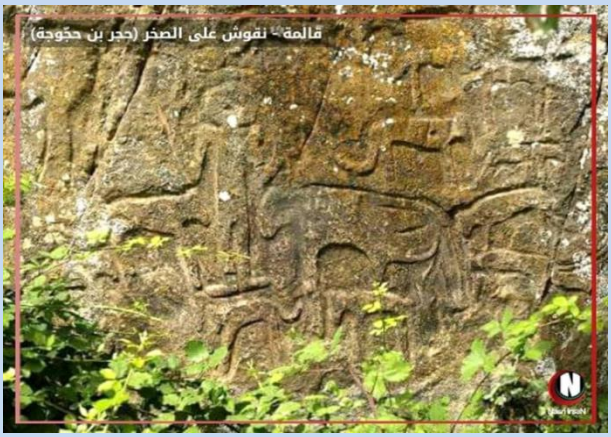

نقوش صخرية من شمال الجزائر (قالمة)

II–3– العمارة الدينية (المعابد والأضرحة):

تكمن أهميتها في أنها سلمت من التدمير والطمس بسبب بعددها عن التجمعات(المدن) السكانية، حيث أمدتنا بمعلومات مهما عن الحيات الاجتماعية والثقافية للمغاربة في فترات ماقبل التاريخ وفجر التاريخ متمثلة في الدولمن، البازينات، الحوانيت... وخلال الممالك المستقلة القبور الملكية كأضرحة: المدراسن (باتنة)، سيقا (عين تيموشنت)، الصومعة (الخروب)، الضريح الموريطاني (شرشال)، ثوقا "دوقا" (تونس)، صبراطة (ليبيا)...، بالاضافة إلى ما وجد بداخلها والمرتبط بالعالم العقائدي الفكري.

محاضرات الأستاذ خالد محفوظ

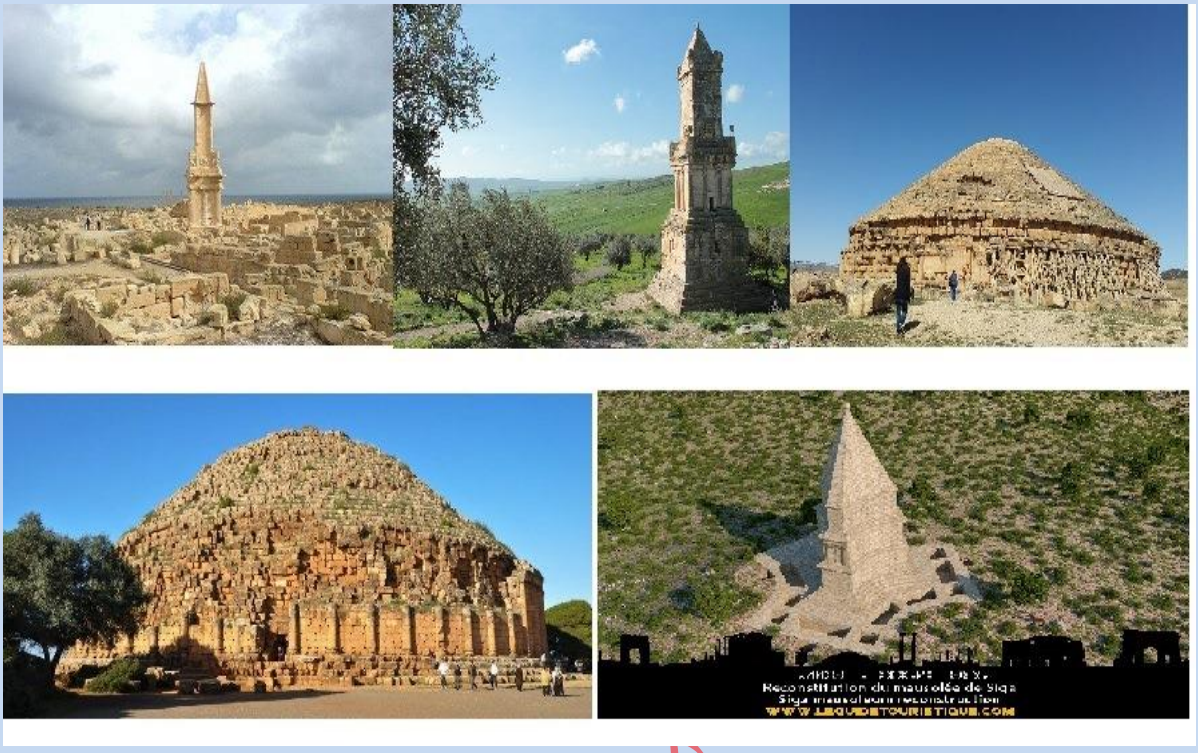

نماذج من الأضرحة الملكية النوميدية

II–4– العمران والكتابات الأثرية (النقائش):

هذين العنصرين مهمين في الكتابة التاريخية، إذ يقدمان معلومات كثيرة وقيمة ارتبطت بالحياة العامة التي كانت قائمة، فالعمران التحصيني يعطينا الحالة الأمنية التي كانت قائمة والعكس صحيح، والانتشار الواسع للعمران وتنوعه يدل على التطور الحضاري، كما يعطينا معلومات اجتماعية وثقافية من خلال مكونات ومحتوى المنزل، واقتصادية من خلال المؤسسات الاقتصادية كالورشات والمطاحن والمعاصر...، والمؤسسات السياسية الإدارية، نفس الشيء بالنسبة للنقائش التي تختلف حسب محتواها من سياسية إلى اجتماعية وثقافية– دينية، وبالتالي وثقت بالنص لجوانب من الحياة العامة التي كانت قائمة في وقتها.

II–5– المسكوكات والفخار:

لعبت المسكوكات (العملة) دورا مهما في كتابة التاريخ المغاربي القديم، فكانت مرآة عاكسة للحياة العامة بجوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية من خلال مضامين وجهيها، حتى أصبح لها علم يهتم بها وهو علم المسكوكات، حيث يدرس النقود في مظهرها الأصلي وقيمتها المادية ورموزها المختلفة مع تطورها في التاريخ، ويمثل لعالم الآثار والتاريخ مصدرا أساسيا لتأكيد وتصحيح المظاهر التاريخية، حيث صححت تواريخ

الأستاذ خالد محفوظ

وأسماء شخصيات وردت خاطئة في المصادر الكتابية، كذلك طبيعة المعدن الذي صكت به ووزنه الأمور الدالة عن وضعية اقتصادية وعسكرية معينة...، وكذلك بالنسبة للفخار المرتبط بدرجة كبيرة بأخبار اقتصادية كون هذه الوسيلة استعملت كثيرا في الحياة الاقتصادية (زراعة– صناعة– تجارة)، حيث ارتبط بدرجة استقرار الإنسان وتطوره زراعيا وإنتاجيا وكذا تخزين الفائض، فوفرته وجودته كانت مؤشر رخاء وتطور والعكس صحيح، كما أمدنا الفخار معلومات مهمة عن الحياة الاجتماعية والثقافية من خلال اختلاف نوعيته الدالة على تركيبة اجتماعية معينة، أما المعلومات الثقافية من خلال أشكاله ومحتواه التصوري ووظائفه.

II–6– الفسيفساء:

تعتبر الفسيفساء من الفنون التصويرية التي اهتمت بتا الشعوب القديمة وخصوصا خلال العصر الروماني، فكانت تجسيد لتصورات فكرية وذوق فني كما كانت مظهرا للرقي والتميز الاجتماعي، وبدورها تنقسم إلى حضرية وريفية، فكان محتواها يترجم حالة اجتماعية معينة، حيث صورت الوسط الطبيعي والنشاط اليومي في المجالات الحيوية، كما أن تقنيتها والمواد المستعملة تعبر عن حالة اقتصادية مزدهرة أو العكس، وهنا نشير إلى أن البلاد المغاربية عرفت رواج كبير لصناعة الفسيفساء خلال العصر الروماني، حتى صنعت تقنية خاصة لها عُرفت ب"فسيفساء المدرسة الإفريقية".

محاضرات الأستاذ خالد محفوظ